

بسم الله الرحمن الرحيم
دور حركة الترجمة في مدينة طليطلة الأندلسية في نقل علمي الطب و الرياضيات
الى أوروبا

The Role Of The Translation Movement In The Andalusian City Of Toledo In Transferring The Sciences If Medicine and Mathematics to Europe

أ.د زكية حسن ابراهيم
كلية الآداب جامعة بغداد

07905570846

zakiahassn@coart.uobaghdad.edu.iq

بحكم الموقع الجغرافي للأندلس حيث تقع في الجزء الجنوبي الغربي للقارة الأوروبية فضلا عن رعاية و تشجيع الأمراء و الخلفاء في الأندلس للعلم و العلماء اضافة الى طابع التسامح الديني و التعايش السلمي للمجتمع الأندلسي كل ذلك سهل عملية انتقال طلاب العلم و المعرفة الأوربيين و ارسال البعثات العلمية و الوفود من انحاء اوربا الى مراكز العلم و الثقافة في الأندلس إلى قرطبة و اشبيلية و طليطلة ومرسيه و غرناطة و تعلموا اللغة العربية و استخدموها في تأليف كتبهم مما كان لكل ذلك اثر كبير في ظهور و نشاط حركة الترجمة و التأليف و لا سيما في طليطلة التي وصفها الحميري في كتابه الروض المعطار بـ(مركز تجمع بلاد الأندلس عظمة القطر كثيرة البشر)

وكانت هناك عدة طرق متبعه بالترجمة منها هو ان يعمل نسخة من الكتاب العربي المراد ترجمته و يودع في مكتبة طليطلة ومن ثم يقوم احد المتخصصين بقرائته باللغة الاسبانية العامية ثم يتولى شخص اخر ترجمتها الى اللغة اللاتينية و كتابتها و قد اتبع هذا الأسلوب المترجم الاسكتلندي ميخائيل سكوت ت 1232م اما الطريقة الثانية و هي الترجمة المباشرة من اللغة العربية الى اللاتينية و اتبعها المترجم الإيطالي جيرارد الكريموني ت 1187 م. وقام في هذه المهمة العرب و المستعربون و اليهود و من اشهر مترجمي علوم العرب في الطب و الرياضيات من رجال الفكر و السياسة في طليطلة و الذي بلغ عددهم اكثر من 160 مترجما قاموا بترجمة 1000 كتاب عربي الى اللغة اللاتينية و الاسبانية منهم

1- اديلارد الانكليزي ت 547 هـ / 1152م

ترجم كتاب الجبر و المقابلة و الجداول الفلكية الى اللاتينية لعالم الرياضيات العربي ابو عبدالله الخوارزمي ت 232 هـ / 846م والذي كان رئيسا لخزانة كتب بيت الحكمة في بغداد في عهد الخليفين المنصور و المأمون و اصبحت كتب الخوارزمي من المراجع الاساسية والمهمة في تطور علم الرياضيات بجامعة اوربا و في ذلك اشار عالم الرياضيات الامريكي فيكتور كارتز بقوله (معظم الاعمال الاولى في الجبر في اوربا اعتمدت في الاساس على الترجمات لأعمال الخوارزمي و بفضل الخوارزمي استخدم العالم اجمع الاعداد العربية و ادخل مفهوم الصفر الى اوربا و عرفت العمليات الحسابية باسم اللوغارتمات او الجداول الخوارزمية و في ذلك اعترف كارل بوير ت 1994 م في كتابه تاريخ الرياضيات قال (لو لم يكتشف العرب الاعداد العربية لكان من الممكن ان تكون الرياضيات في مهدها)

2- جيرارد الكريموني الايطالي ت 583 هـ / 1187م

ذكرت لنا المراجع التاريخية انه ترجم اكثر من 70 كتاب من العربية الى اللاتينية منها كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب العربي ابو القاسم الزهراوي ت 404هـ/1013. و الذي سماه الساهر افا ريوس و قد اعتمد عليه اكبر جراحي فرنسا جي دي شولياك ت 1368م في جامعة مونيليه الفرنسية و الذي وصفه عالم التشريح السويدي فون هاكر ت 1777م بقوله (وراثنا مدين لأبي القاسم بكثرة الآلات الجراحية و هو نجم الجراحة العربية). كما ترجمت كتب الطبيب الصيدلاني ابن وافد الأندلسي ت 460هـ/1067م الى اللاتينية منها كتاب الأدوية المفردة, كتاب الوسادة في الطب , كتاب مجريات في الطب , كتاب المغيث وكتاب تدقيق النظر وأكد في كتبه الغذاء قبل الدواء, كما ترجم جيرارد و المترجم فرج بن سالم ت 685 هـ / 1286 م كتب للطبيب ابو بكر الرازي ت 311هـ/925 م الذي عرفه الغرب رازسيس و عند العرب بأسم جالينوس العرب منها كتاب المنصوري في الطب و الحاوي في الطب و كتاب سر الاسرار في الصيدلة الى اللغة اللاتينية و اشادت هونكة الالمانية بالرازي بقولها (هو اعظم الاطباء الانسانية اخلاقا و قبل 600 عام

كان لكلية الطب لباريس اصغر مكتبة في العالم لا تحتوي الى على مؤلف واحد و هو كتاب الحاوي في الطب للرازي) كما ترجم جيرارد كتاب القانون لأبن سينا ت 583هـ/1187م الذي عرفه الغرب بأسم امير الأطباء و الذي ظل يدرس في جامعات اوربا حتى اواسط القرن السابع عشر الميلادي وقام المترجم الاسكتلندي ميچائيل سكوت بترجمة كتاب الطبيعيات و النفس لأبن سينا الى الاسبانية كما ترجم كتاب (الجامع في الادوية المفردة و الاغذية) للطبيب العربي ابن البيطار ت 646 هـ/1248 م و الذي اشتهر في اوربا بأسم ابي علم النبات و الذي يقع في اثنين مجلد الى عدة لغات اللاتينية و الالمانية و الفرنسية و وجدت مخطوطات منه في مكتبة هامبرغ و اكسفورد و غوته و ليدن كما ترجم كتاب المناظر او علم الضوء لعالم البصريات العراقي ابو علي الحسن ابن الهيثم ت 430 هـ/ 1038 م و الذي لقبه الغرب بـ بطليموس الثاني الى اللغة اللاتينية و العبرية و نال اعجاب علماء اوربا في العصور الوسطى و عصر النهضة اذ نشر الكتاب في مدينة بال السويسرية سنة 980هـ/ 1572 م و اودعت مجموعة من كتبه في مكتبة فرنسا الوطنية بباريس و مكتبة بودلين في اكسفورد و مكتبة ليدن في هولندا.

3- ملك قشتاله فونسو العاشر ت 683هـ/1284م

اشتهر بأسم الحكيم او العالم و الذي ساهم بحركة الترجمة في طليطلة من خلال انشائه معهد او مدرسة للدراسات العربية بمرسيه سنة 667هـ/ 1279 م بمساعدة العالم العربي محمد بن ابي بكر الرقوتي ت 744هـ/ 1344 م الذي وصفه المستشرق الاسباني بالنثيا في كتابه تاريخ الفكر الاندلسي بقوله (من النابهين في الرياضيات و الحساب رأس اول مدرسة اسلامية انشأها الفونسو العاشر في مرسيه و توافد على تلك المدرسة طلاب المسلمين و النصارى و اليهود ليدرسوا على يديه) اذ ترجمت عدة كتب عربية في الطب و الرياضيات و الادب و الكتب المقدسة الى اللاتينية و الاسبانية و عليه ان هذه الترجمات للتراث العرب الاسلامي بصورة عامة علمي الطب و الرياضيات بصورة خاصة و التي كان لمدينة طليطلة الاندلسية دور كبير في نقلها الى اوربا في العصور الوسطى التي كانت تعاني فيه اوربا من التخلف

و الجهل و الظلام ساهمت في التقدم و التطور الحضاري الاوربي و ايقظت اوربا من سباتها الطويل و اخذت مؤلفات العرب الطبية و الرياضية تدرس في الجامعات الاوربية حتى اواخر القرن الثامن عشر الميلادي و ان اوربا مدينة للعرب و الاندلس و غيرها في تقدمها و تطورها الحضاري حتى يومنا هذا ومن الله التوفيق.